(429) ذلك للانسان الا في حال التقية، لانه لادليل يؤمن من الخطأ عليه، فعلى هذا يلزمه في النبي ان يحسن منه من غير تقية، لكونه معصوما لايكذب في اخباره ولاخلاف بين أهل العدل أنه لايجوز اظهار كلمة الكفر إلا مع التعريض بأن ينوي بقلبه مايخرجه عن كونه كاذبا، فأما على وجه الاخبار، فلايجوز أصلا لانه قادر على التعريض الذي يخرج به عن كونه كاذبا. قوله تعالى: (ذلك بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وأن ا لايهدي القوم الكافرين (107) أولئك الذين طبع ا على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون (108) لاجرم أنهم في الاخرة هم الخاسرون) (109) ثلاث آيات بلاخلاف. قوله " ذلك " اشارة إلى ماتقدم ذكره من العذاب العظيم. أخبر ا تعالى ان ذلك العذاب العظيم إنما أعده لهم، لانهم آثروا الحياة الدنيا، والتلذذ فيها، والركون اليها على الآخرة، والمعنى انهم فعلوا مافعلوه للدنيا طلبا لها دون طلب الآخرة. والعمل يجب أن يكون طلبا للاخرة، أو للدنيا والآخرة. فأما أن يكون لمجرد الدنيا دون الآخرة فلايجوز، لانه إذا طلب الدنيا ترك الواجب من الطاعات لامحالة، وكذلك لاينبغي أن يختار المباح على النافلة لان النافلة طاعة . والمباح ليس بطاعة له. ثم أخبر تعالى " أن ا لايهدي القوم الكافرين " ومعناه أحد شيئين: احدهما - إنه لايهديهم إلى طريق الجنة والثواب، لكفرهم. الثاني - إنه لايحكم بهدايتهم لكونهم كفارا. وأما نصب الدلالة، فقد هدى ا جميع المكلفين، كما قال " وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " (1) وقيل: إنهم لم يهتدوا بتلك الادلة، فكأنها لم تكن نصبت لهم، ونصبت

---

(1) سورة حم السجدة (فصلت) آية 17